فاتيناه فقرعت عليه الباب فقال من هذا فقلت اجب امير المومنين فخرج مسرعا فقال
يا امير المومنين لو ارسلت الي لاتيتك فقال خذ لما جيناك له رحمك الله فحادثه ساعه ثم
قال اعليك دين قال نعم قال يا فلان اقض دينه ثم انصرفنا فقال لي ما اغنى عني صاحبك شيا
انظر لي رجلا فقلت هاهنا الفضيل بن عياض فقال امض بنا اليه فاتيناه واذا هو قايم
يصلي يتلوا ايه من القران يرددها فقال اقرع الباب فقرعته فقال من هذا قلت امير
المومنين فقال ما لي ولامير المومنين فقلت سبحان الله اما عليك طاعه فنزل ففتح الباب
ثم ارتقى الى الغرفه فاطفا السراج ثم التجا الى زاويه من زوايا البيت فدخلنا فجعلنا
نجول عليه بايدينا فسبقت كف هرون اليه فقال يا لها من كف ما الينها ان
نجت غدا من عذاب الله فقلت في نفسي ليكلمنه الليله بكلام نقي من قلب تقي فقال
له خذ لما جيناك له رحمك الله فقال ان عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافه دعا سالم بن عبد الله
ومحمد بن كعب القرظي ورجا بن حيوه فقال لهم اني ابتليت بهذا البلا فاشيروا علي فعد
الخلافه بلا وعددتها انت واصحابك نعمه فقال له سالم بن عبد الله ان اردت النجاه
غدا من عذاب الله فصم الدنيا وليكن افطارك منها الموت وقال له محمد بن كعب ان
اردت النجاه غدا من عذاب الله فليكن كبير الناس عندك ابا واوسطهم عندك
اخا واصغرهم عندك ولدا فوقر اباك واكرم اخاك وتحنن على ولدك وقال
له رجا بن حيوه ان اردت النجاه من عذاب الله فاحب للمسلمين ما تحب لنفسك واكره
لهم ما تكره لنفسك ثم مت اذا شئت واني لاقول لك هذا واني لاخاف عليك
اشد الخوف في يوم تزل فيه الاقدام فهل معك رحمك الله مثل هولاء من يشير عليك او
يامرك بمثل هذا قال فبكى هارون بكا شديدا حتى غشي عليه فقلت له ارفق بامير
المومنين قال تقتله انت واصحابك وارفق به انا ثم افاق فقال زدني رحمك الله فقال
بلغني يا امير المومنين ان عاملا لعمر بن عبد العزيز شكى فكتب اليه عمر يا اخي اذكر طول
سهر اهل النار في النار مع خلود الابد فان ذلك يطرد بك الى باب الرب نايما ويقظانا
اياك ان ينصرف بك من عند الله فيكون اخر العهد ومنقطع الرجا قال فلما قرا الكتاب
طوى البلاد حتى قدم على عمر فقال له ما اقدمك فقال خلعت قلبي بكتابك لا وليت لك
ولايه حتى القا الله فبكا هارون بكا شديدا ثم قال له زدني رحمك الله فقال يا امير المومنين

ان العباس

٣٣٦

ان العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له امرني فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم يا عباس يا عم النبي صلى الله عليه وسلم نفس تحييها خير من اماره
لا تحصيها ان الاماره حسره وندامه يوم القيمه فان استطعت ان لا تكون اميرا على
احد فافعل قال فبكى هرون بكا شديدا ثم قال له زدني رحمك الله قال يا حسن الوجه
انت الذي يسالك الله عن هذا الخلق فان استطعت ان تقي هذا الوجه من النار فافعل واياك
ان تصبح وتمسي وفي قلبك غش لرعيتك فان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اصبح لهم غاشا
لم يرح رايحه الجنه فبكى هرون بكا شديدا ثم قال له عليك دين قال نعم دين لربي لم
يحاسبني عليه فالويل لي ان سايلني والويل لي ان ناقشني والويل لي ان لم الهم حجتي قال
فقال انما اعني من دين العباد قال ان ربي لم يامرني بهذا ان ربي امرني ان اصدق وعده
واطيع امره فقال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد
ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوه المتين قال فقال له هذه الف دينار خذها فانفقها
وتقو بها على عباده ربك فقال يا سبحان الله انا ادلك على النجاه وانت تكافيني بمثل
هذا سلمك الله ووفقك ثم صمت فلم يكلمنا فخرجنا من عنده فلما انصرفنا على الباب
قال لي هرون اذا دللتني على رجل فدلني على مثل هذا هذا سيد المسلمين اليوم قال فبينا
نحن كذلك اذ دخلت عليه امراه من نسايه فقالت يا هذا قد ترى سو ما نحن فيه
من ضيق الحال فلو قبلت هذا المال تفرجنا به فقال مثلي ومثلكم كمثل قوم كان
لهم بعير ياكلون من كسبه فلما كبر نحروه واكلوا لحمه فلما سمع هرون هذا الكلام
قال نرجع فعسى ان يقبل المال قال فدخل فلما علم فضيل خرج فجلس على تراب في السطح
على باب الغرفه وجا هرون فجلس الى جنبه فجعل يكلمه فلم يجبه فبينا هما كذلك اذ
خرجت جاريه سودا فقالت يا هذا قد اذيت الشيخ منذ الليله فانصرف رحمك الله
قلت وهذه الحكايه المشهوره تعرفك ما بين علما الباطن العارفين بالله تعالى
وبين علما الظاهر من الفرق اعني ما كان من الفضيل مع هرون وما كان من الشخصين
اللذين دخل عليهما هرون قبله وما جمع في قوله وفعله من الصدق والورع والزهد
والخوف من الله والخشوع والعباده والنصح والصبر وعدم المبالاه بالسلطان والعلم بالله
وسيره الصالحين في الخلفا الراشدين رضي الله عنهم اجمعين قلت ومن حكايات

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)